الحق على يحيى في هذا الوجه ارفع للالتباس الواقع في العناية الالهية به من سلام عيسى على نفسه
وان كانت قرائن الاحوال تدل على قرينة من الله وذلك وصدقه ان نطق في معرض
الدلالة على براءة امه في المهد فهو احد الشاهدين اي على براءة امه وقربه من
الله وكونه نبيا والشاهد الاخر هو الجذع اليابس فتساقط رطبا جنيا اي المشاهد
الاخر على البراءة وكونه نبيا من عند الله قوله لها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا فهزت الجذع اليابس فتساقط النهر حال كونه رطبا جنيا من غير محل ولا تذكير
كما ولدت مريم عيسى من غير محل واذكر ولا جماع عن في معنا دلو قال اي حين لو قال
بني اني ومعجزتي ان ينطق هذا الحائط فنطق الحائط وقال في قطعة تكذب ما انت
رسول الله لصحت الاية وبينت بها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلتفت الى ما نطق
به الحائط فلما كان هذا الاحتمال في كلام عيسى عليه السلم باشارة امه اليه لصحة الاية
وهو في المهد كان سلام الله على يحيى ارفع وهذا الوجه اي لما دخل احتمال عدم الصدق في قول عيسى عليه
عند الجاهل بالحقايق والاسرار الالهية حتى نطق باشارة امه اليه في براءة دمتها عما نسبوها
اليه كان سلام الله على يحيى ارفع من سلام عيسى على نفسه فهذا الوجه هو موضع الدلالة انه عبد الله من
اجل ما قيل فيه انه ابن الله وفرغت الدلالة بمجرد النطق وانه عبد الله عند الطايفة الاخرى
القايلة بالنبوة وبقي ما زاد في حكم الاحتمال في النظر العقلي حتى ظهر في المستقبل صدقه
في جميع ما اخبر به في المهد فتحقق ما تشير اليه اي متعلق الدلالة في قوله اني عبد الله انه عبد الله
لتسع ما قال فيه انه ابن الله كان روحه استشعر بان اكثر امته يذهبون الى انه ابن الله فبدا بقوله
اني عبد الله تنبيها لما عندهم وذلك لان الارواح الكاملة قد يكون بحيث لا يخفى عليها جميع ما يجري
في هذا العالم قبل ظهورها فيه لما يشاهدها اياه في الواح كتب السموات وارواحها عند المرور
عليها ويكون ما شاهد مستصحبا معه باقيا في حفظه كما سئل بعضهم اتذكر عهد الست
بربكم قال كانه الان في اذني وقال اخر كانه كان امس وقال اخر اذكر ستة مواطن
لغير العهد وفرغت الدلالة بمجرد النطق اي عمت الدلالة على انه عبد الله عند الطايفة الاخرى من
امته القايلة بنبوته وان لم ينقل اني عبد الله فان مجرد اتيانه بالنطق حصلت الدلالة على كونه
عبد الله نبيا مرسلا نبيا به صادقا فيما قال اني عبد الله اتاني الكتاب والحكم والنبوة وقوله وبقي
ما زاد في حكم الاحتمال اي عند الجاهلين بحسب نظر عقولهم المشوبة بالوهم اذ يتوهم الجاهل
بمكن ان يكون كاذبا في قوله اتاني الكتاب والحكم والنبوة وفي قوله وسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا وبقي الاحتمال مستصحبا معهم الى ان يظهر عندهم نور الايمان

يحيى

م ويوم

١٧٨

به ويرتفع عنهم حجاب الكفر لا بحسب نظر العقول المنورة فان نطقه في المهد وجميع قرائن
احواله براهين لائحة واثبات واضحة ودلايل شاهدة على صدقه في كل ما يقوله ويخبر به وهو
في المهد فتحقق ما اشرنا اليه اي في الاسرار واللطايف فيما قال الحق في يحيى وقال عيسى في نفسه
من السلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا يهتدي بلطايف الحق والله الهادي

فصل حكمة مالكية في كلمة زكريا وتيه المالك ماخوذ من الملك وهو الشدة
والقوة والمليك الشديد القوي وملك الطريق وسطه ويطلق على القدرة والتصرف
ايضا ولما كانت الكلمة الزكرياوية موتيه من عند الله بالقوة التامة والهمة المؤثرة
والصبر على مقاساة الشدايد حتى نشر بالمنشار وفلق نصفين ولم يدع الله ان يفرج عنه ويدفع
البلاء عنه مع كونه مستجاب الدعوة اختصت بالحكم المالكية ولما كان وجود الالام والمحن
من الغضب وكان وجوده من رحمة الله ابتدا ويرجع اليها انتها وصار سببا للوصول
الى الكمالات ووسايطه لدفع الدرجات وغفرانا للخطيات كما قال عليه السلم البلا سوط
من سياط الله تعالى يسوق به عباده شرع لبيانها فقال **اعلم ان رحمة الله تعالى وسعت
كل شيء وجودا وحكما وان وجود الغضب من رحمة الله تعالى بالغضب فسبقت
رحمته غضبه سبقت نسبة الرحمة اليه نسبة الغضب اليه** اعلم ان الحق تعالى رحم الاعيان
الطالبة للوجود ولوازمها واحكامها فاوجدها في العين كما اوجدها اولا في العلم
فالرحمة سابقة على كل شيء ومحيطة بكل شيء كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء قوله
وجودا وحكما اي من جهة الوجود والاستعداد والقابلية له التي هي في حكم الوجود فان
الوجود غير الرحمة الشاملة على جميع الموجودات اعراضا كان او جوهرا وكذلك القابلية
محيطة وشاملة عليها ومن جملة الاعيان غير الغضب وما يترتب عليه من الالام والاسقام
والبلايا والمحن وامثالها مما لا يلايم الطباع فوسعت الرحمة لها كما وسعت غيرها فوجود
الغضب من رحمة الله على غير الغضب فسبقت نسبة الرحمة اليه تعالى على نسبة الغضب اليه وذلك
لان الرحمة ذاتية للحق تعالى وغير الغضب ناشيء من عدم قابلية بعض الاعيان لكمال التطلق
والرحمة التامة فسمي شقاوة وشرا واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخير كله
بيديك والشر ليس اليك ومن امعن النظر في لوازم الغضب من الالام والامراض والفقر والجهل
والموت وغير ذلك يجد كلها امورا عدمية فالرحمة ذاتية للوجود الحق والغضب عارض
ناشيء من اسباب عدمية **ولما كان لكل غير وجود بطلبه من الله لذلك عمت رحمته كل غير**
فطلبه يجوز ان يكون بالتاء المنقوطة من فوق وبالياء المنقوطة من تحت في فصل الاعيان

اي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)